اللساني linguist

مجلّة فصليّة دوليّة محكّمة متخصّصة في اللسانيّات تصدر عن كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة
جامعة محمّد الخامس بالرباط

مجلة اللساني – المجلد 2 – العدد 1

Dépôt Légal: 2019PE0001
ISSN: 2665-7406 (Online)
E-ISSN: 2737-8586 (Print)

البريد الإلكتروني للمجلة

linguist@linguist.ma
linguistflshr@gmail.com

الموقع الإلكتروني للمجلة

https://linguist.ma

linguist اللساني
مجلة فصلية دولية محكمة متخصصة في اللسانيات تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الخامس بالرباط

مجلّة فصليّة دوليّة محكّمة متخصّصة في اللسانيّات
تصدر عن كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة
جامعة محمّد الخامس بالرباط

المدير الإداري للمجلة
أ.د. ليلى منير
عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط

المدير المسؤول ورئيس التحرير
أ.د. حافظ إسماعيلي علوي

الهيئة العلمية الاستشارية

أ. د. أحمد المتوكل (المغرب)
أ. د. حسن حمزة (سوريا/ قطر)
أ. د. حمزة بن قبلان المزيني (السعودية)
أ. د. سعد مصلوح (الكويت/ مصر)
أ. د. صالح بلعيد (الجزائر)
أ. د. عبد الرحمن بودرع (المغرب)
أ. د. عبد الرزاق بنور (تونس)
أ. د. عز الدين المجدوب (تونس)
أ. د. مبارك حنون (المغرب)
أ. د. محمد البكري (المغرب)
أ. د. محمد الرحالي (المغرب)
أ. د. محمد العبد (مصر)
أ. د. محمد غاليم (المغرب)
أ. د. مرتضى جواد باقر (العراق)
أ. د. مصطفى غلفان (المغرب)
أ. د. مولاي أحمد العلوي (المغرب)
أ. د. ميشال زكريا (لبنان)
أ. د. هشام عبد الله الخليفة (العراق)

هيئة التحرير

احمياني عثمان
أمروص نور الدين
بنسوكاس عبد الكريم
بودحيم زكريا
الدرويش محمد
العلمي عبد الكريم
قضيوي وفاء
منير ليلى
أزواغ سفيان
بندحان محمد
بنعياد نعمة
حسبان رضوان
الطاهري عز الدين
العلوي كمال رشيدة
المنديلي سمية
الناصيري حبيبة

البريد الإلكتروني للمجلة
linguist@linguist.ma
linguistflshr@gmail.com
للمزيد من التفاصيل يرجى زيارة الموقع الإلكتروني للمجلة
https://linguist.ma

Dépôt Légal: 2019PE0001
ISSN: 2665-7406 (Online)
E-ISSN: 2737-8586 (Print)

بروتوكول النشر في المجلة

اللساني:

- مجلة فصلية دوليّة علميّة محكّمة متخصّصة في اللّسانيات.
- لغات المجلة هي: العربية والإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية، والألمانية، والإسبانية، والبرتغالية.
- تقبل المجلة البحوث سواء أكانت تأليفا أم ترجمة، أو مراجعة، شريطة أن يكون البحث المترجم أو الكتاب على درجة كبيرة من الأهمية.

رسالة المجلة:

- الإسهام في نشر ثقافة لسانية عالِمة.
- تطوير البحث اللساني في الثقافة العربية.
- مواكبة مستجدات البحث اللساني وتحولاته المعرفية.
- إطلاع الباحثين والمهتمين على أهم ما يكتب وينشر في مجال اللسانيات.
- الاهتمام بانفتاح الحقل اللساني وحواره مع التخصصات الأخرى بالتركيز على الدراسات البينية.

خصوصية المجلة:

- تنشر المجلة البحوث والدراسات الجادة في مجال اللسانيات.
- تسعى المجلة إلى مواكبة مستجدات البحث اللساني من خلال ترجمة البحوث والدراسات التي تنشر في أهم المجلات اللسانية العالمية.
- إثارة نقاش حول أهم القضايا اللسانية المعاصرة.

شروط نشر البحوث والدراسات:

- تنشر المجلة البحوث الأصيلة التي لم يسبق نشرها أو إرسالها للنشر إلى أي جهة أخرى.
- تكون المواد المرسلة للنشر ذات علاقة باللسانيات، سواء أكانت دراسات وبحوثا نظرية وتطبيقية، أم بحوثا مترجمة.
- تلتزم البحوث بالأصول العلميّة المتعارف عليها.
- تقدَّم البحوث وفق شروط النّشر في المجلّة كما هو منصوص عليها على موقع المجلة.
- لا يقل عدد كلمات البحث عن 5000 كلمة ولا يزيد عن 9000 كلمة، بما في ذلك الملاحق.

شروط نشر مراجعة الكتب:

- تنشر المجلة مراجعات للإصدارات الحديثة، سواء أترجمت إلى اللغة العربية أم لم تترجم بعد.
- يجب أن يراعى في عرض الكتب الشروط الأساسيّة الآتية:

بروتوكول النشر في المجلة

- أن يكون الكتاب المراجع ضمن اهتمامات المجلة.
- أن يبنى اختيار الكتاب على أسس موضوعيّة: أهميّة الكتاب، قيمته العلميّة، إغناؤه لحقل المعرفة، والفائدة من عرضه ومراجعته.
- أن يكون الكتاب قد صدر خلال السنوات الخمس الأخيرة.
- كما يجب أن تراعي المراجعة الشروط الآتية:
- الإشارة إلى عنوان الكتاب، ومؤلفه، وفصوله، وعدد صفحاته، وجهة النشر، وتاريخ النشر.
- التّعريف بمؤلّف الكتاب بإيجاز، وبالمترجم (إن كان الكتاب قد ترجم إلى اللغة العربية).
- الوقوف على مقدّمات الكتاب الأساسية: الأهداف، المضامين العامة، المصادر والمراجع، المنهج، المحتويات...
- عرض مضامين الكتاب عرضا وافيا وتحليلها تحليلًا ضافيا، مع الوقوف على أهم الأفكار والمحاور الأساسيّة، واستخدام الأدوات النقديّة والمنهج المقارن بينه وبين المراجع المعروفة في الحقل المدروس.
- يتراوح عدد كلمات المراجعة بين 2000 و3000 كلمة، وتقبل المراجعات التي يصل عدد كلماتها 4000 كلمة، إذا ركزت على التّحليل والمقارنة.

التوثيق في المجلة:

تعتمد المجلة نظام التوثيق APA (جمعية علم النفس الأمريكية) الإصدار السابع (7)، ويمكن الاطلاع على تفاصيل التوثيق على موقع المجلة، أو موقع الجمعية.

مرفقات ضروريّة للنّشر:

- يُرفق بالبحوث المقدمة للنشر في المجلة:
- البحث الأصل إذا كان البحث مترجما، مع توثيق النص الأصل توثيقا كاملا.
- ملخص البحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنجليزية، لا يقل عن 250 كلمة ولا يزيد عن 300 كلمة.
- جرد للكلمات المفاتيح (لا يقل عن خمس كلمات ولا يزيد عن سبع كلمات)
- سيرة موجزة للباحث (لا تزيد عن 200 كلمة) باللغة العربية واللغة الإنجليزية.
- السيرة الذاتية المفصّلة للباحث.

للاطلاع على تفاصيل أخرى للنشر انظر موقع المجلة.

إجراءات النّشر:

- ترسل جميع المواد على موقع المجلة (**إنشاء طلب نشر**).
- سيتوصل الباحث بإشعار بإرسال بحثه حال استكمال شروط الإرسال.
- تلتزم المجلة بإخطار صاحب البحث في أجل أقصاه عشرة أيام بقبول البحث أو رفضه شكلا، وبعرضه على المحكمين في حالة استيفائه لشروط النّشر في المجلة ومعاييره.

بروتوكول النشر في المجلة

- تُرسل المواد التي تستجيب لمعايير النشر للتحكيم على نحو سري.
- يخبر الباحث بنتائج التحكيم (قبولا أو رفضا) في أجل أقصاه شهر ابتداء من تاريخ إشعاره باستيفاء المادة المرسلة للشروط الشكلية وعرضها على المحكمين.
- إذا رفض البحث فإن المجلة غير ملزمة بإبداء الأسباب.
- إذا طالب المحكمون بإجراء تعديلاتٍ على أيّ بحث؛ يخبر الباحث بذلك، ويتعين عليه الالتزام بالآجال المحددة لإجراء التعديلات المطلوبة.
- تفرض المجلة أن يلتزم الباحث بالتحرير والتدقيق اللّغوي، وفق الشروط المعمول بها في الدّوريّات العالميّة.
- تحتفظ المجلة بحق إعادة نشر البحث بأي صيغة تراها ذات فائدة، وإخطار الباحث بذلك.
- لا يحق نشر أي مادة بعد تحكيمها وقبولها للنشر قبولا نهائيا وإخطار صاحبها بذلك.
- يمكن للباحث إعادة نشر بحثه بعد مرور سنة من تاريخ نشره، شريطة إخبار المجلة بذلك.
- لا تدفع المجلة تعويضا ماديّا عن الموادّ التي تنشرها، ولا تتقاضى أيَّ مقابل مادّي عن النشر.

لا تعبر البحوث المنشورة عن رأي المجلة
ترتيب المواد يخضع لضرورات فنية
يتحمل الباحث وحده المسؤولية القانونية لبحثه

البريد الإلكتروني للمجلة

linguist@linguist.ma
linguistflshr@gmail.com

للمزيد من التفاصيل يرجى زيارة الموقع الإلكتروني للمجلة

https://linguist.ma

شارك في هذا العدد

أ. د. **حافظ إسماعيلي علوي**: أستاذ اللسانيات وتحليل الخطاب في قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة بـالإمارات العربية المتحدة، وقسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، المملكة المغربية. حاصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات من جامعة الحسن الثاني، بالدار البيضاء، المملكة المغربية، عام 2004 تدور اهتماماته البحثية حول اللسانيات، واللسانيات القانونية، وتحليل الخطاب...

أ. د. **خليفة الميساوي**: أستاذ اللسانيات العامة والتداولية وتحليل الخطاب بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية، وبالمعهد العالي للغات بجامعة قرطاج بتونس. حاصل على درجة الدكتوراه في العلوم اللغوية من جامعة ليون 2 بفرنسا، وحاصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات العامة من المعهد العالي للغات بتونس بجامعة قرطاج بتونس 2008. تدور اهتماماته البحثية حول التداولية وتحليل الخطاب والمصطلحية والترجمة.

أ. د. **علي الشبعان**: أكاديمي وباحث متخصص في اللغة العربية وآدابها، مع تركيز على تحليل الخطاب، ومناهج النقد الحديث، ونظريات الترجمة. حصل على درجة الدكتوراه في تحليل الخطاب ومناهج النقد الحديث من جامعة منوبة في تونس. عمل أستاذا مساعدا في جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل في المملكة العربية السعودية وشغل منصب أستاذ مشارك في جامعة القيروان بتونس، ويعمل حاليا أستاذا في كلية الآداب بجامعة الوصل في دبي، الإمارات العربية المتحدة.

أ. د. **عماد عبد اللطيف**: أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب في بقسم اللغة العربية، بجامعة قطر. درس بجامعتي القاهرة المصرية ولانكستر الإنجليزية. مؤسس «بلاغة الجمهور»، وهو حقل معرفي يدرس الاستجابات البليغة للجمهور، ورئيس تحرير مجلة «خطابات». نشر الدكتور عبد اللطيف عشرات المقالات وفصول الكتب في مجلات ودور نشر منها لوهارمتان، وروتليدج، وليدن، وبريل، وأكسفورد، وجون بنجامينز، وغيرها.

أ. د. **مبارك حنون**: باحث وأكاديمي مغربي متخصص في اللسانيات والصوتيات والترجمة. شغل مناصب أكاديمية وإدارية، منها أستاذ باحث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس (1982–1995)، وأستاذ بجامعة الأخوين بإفران (1995–2000)، ومدير المدرسة العليا للأساتذة بمكناس (2000–2003)، ومدير أكاديمية جهة

شارك في هذا العدد

سوس ماسة درعة (2003–2010)، وأستاذ التعليم العالي بجامعة محمد الخامس أكدال بالرباط (2010–2013)، وأستاذ بجامعة قطر (2013–2020)

أ. د. محمد الصحبي البعزاوي: أستاذ اللسانيات في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة الوصل بـالإمارات العربية المتحدة. حاصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات من جامعة منوبة، بالجمهورية التونسية، عام 2007 تدور اهتماماته البحثية حول اللسانيات النظرية والتطبيقية، قضايا المعجم، اكتساب اللغة، وتعليمية العربية.

أ. د. مختار زواوي: أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر. باحث ومترجم ومحكم في اللسانيات، والسيميائيات، وترجمة النص القرآني. حاصل على الدكتوراه في السيميائيات من جامعة سيدي بلعباس عام 2012، ويدرس بها مادتي اللسانيات العامة واللغة الفرنسية بقسم اللغة العربية وآدابها.

أ. د. وليد العناتي: أكاديمي وباحث متخصص في اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية. حصل على درجة البكالوريوس والماجستير في اللغة العربية من الجامعة الأردنية، ثم نال درجة الدكتوراه في اللسانيات التطبيقية من الجامعة نفسها. شغل عدة مناصب أكاديمية، منها أستاذ في جامعة قطر وجامعة البتراء في الأردن، وأستاذ في مركز الدراسات العربية بالخارج (CASA) التابع لجامعة هارفارد في الأردن. تدور اهتماماته البحثية حول تعليم العربية للناطقين بغيرها، واللسانيات الحاسوبية العربية، وتحليل الخطاب، واللسانيات الجنائية.

د. عبد الفتاح الفرجاوي: باحث في اللسانيات والنحو التوليدي بالجامعة التونسية، متحصل على الدكتورا في اللغة والآداب العربية، جامعة منوبة، تونس 2004. مهتم بقضايا النحو واللسانيات والمعجم والدلالة.

اللسانيinguist
مجلة فصلية دولية محكمة متخصصة في اللسانيات تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الخامس بالرباط

شارك في تحكيم مواد هذا العدد

- احمياني عثمان
- البعزاوي محمد الصحبي
- بودرع عبد الرحمن
- الحلوي عبد الرحيم
- حنون مبارك
- الشبعان علي
- الطايفي البرنوصي حسيبة
- العناتي وليد
- غلفان مصطفى
- الميساوي خليفة

فهرس المحتويات

افتتاحية العدد
أ.د. ليلى منير 10
لغة بأكثر من رأس ومآل الازدواجية اللغوية بالمغرب
أ. د. مبارك حنون 11
البحث عن جوهر اللغة
أ. د. مختار زواوي 56
العربية والتعدد اللهجي
د. عبد الفتاح الفرجاوي 82
صيغ الثلاثي المجرد في العربية
أ. د. محمّد الصّحبي البعزاوي 98
تحليل الخطاب
أ. د. خليفة بن الهادي الميساوي 121
في الْحِجَاجِ التَّأْوِيليّ أو كيف تُبعث الخِطابة من رمادها؟...
أ. د. علي الشبعان..... 145
بلاغة الجمهور والمعارف النقدية
أ. د. عماد عبد اللطيف 173
الحقوق القانونية للأقليات اللغوية في الاتحاد الأوروبي
أ. د. حافظ إ. علوي 192
اكتساب اللغة الثانية
أ. د. وليد العناتي..... 212

العربية والتعدد اللهجي

هل اللسان المالطي لهجة عربية متطورة؟

د. عبد الفتاح الفرجاوي
كلية الآداب بسوسة، تونس
farjaouiabdfateh@gmail.com

الملخّص

تحظى دراسة اللهجات في الدرس اللساني الحديث بأهمية قصوى في الوقوف على حقيقة ما ينشأ من فروق بين اللسان ولهجاته وما يثيره من قضايا منها المساهمة في تحليل التطور اللغوي المصاحب لما يتشكل داخل اللسان من مستويات لغوية. نختار في هذا البحث أن نطرح أسئلة حول حقيقة اللسان المالطي الذي تفترض مفرداته وعباراته أنه بدأ لهجة تفرعت عن عربية افريقية وسائر بلاد المغرب ثم تطور ليصبح لغة لها قوانين صوتية وصرفية ونحوية ودلالية ويشكل لسان أمة في فضاء جغرافي محدد هو الجزر المالطية. وقد ارتأينا أن نستدل على هذه الفرضية بأمثلة وشواهد من معجم المالطية ومقارنته بمعجم العربية وعربية افريقية وصقلية.

الكلمات المفاتيح: لغة / لسان - لهجة- اللسان المالطي- عربية صقلية- عربية افريقية- معجم اللسان المالطي- القوانين الصوتية والصرفية- حياة اللغة.

ARABIC AND DIALECTAL DIVERSITY

Is the Maltese Tongue an Evolved Arabic Dialect?

Dr. Abdelfatteh al Ferjaoui
Faculty of Letters, Sousse, Tunisia
farjaouiabdfateh@gmail.com

ABSTRACT

The study of dialects in modern linguistic research holds paramount importance in uncovering the nature of the differences that arise between a language and its dialects, as well as the issues they entail. Among these is the contribution to analyzing the linguistic evolution accompanying the formation of various linguistic levels within a language. In this study, we seek to explore questions concerning the true nature of the Maltese language, whose vocabulary and expressions suggest that it initially emerged as a dialect branching from Tunisian Arabic + Sicilian Arabic. Over time, however, it evolved into an independent language with its own phonetic, morphological, syntactic, and semantic rules, thereby forming the linguistic identity of a nation within the specific geographical space of the Maltese islands. We have based this hypothesis on concrete examples and evidence drawn from the Maltese lexicon, comparing it with the lexicon of Arabic, Tunisian Arabic and Sicilian Arabic.

Keywords: Language- tongue- Maltese language- Tunisian arabic- Sicilien arabic- phonetics of Maltese language. Language life

المقدّمة

العربية واحدة ومتعددة... هكذا هي، وهكذا هي كل الألسنة الطبيعية تقريبا. وخلافا للاعتقاد السائد، لم تكن العربية عبر تاريخها المعروف لسانا واحدا؛ فهي منذ القديم عربيات، رأسها ما اصطلح عليه بالفصحى التي هي خلاصة ما تفاعل من لهجات، وانتهى إلى هذا الأسلوب الرفيع الذي تلتقي حوله الذائقة الأدبية في محافل الشعر ومنتدياته[1]. ومن الأدلة على ذلك إشارات وشواهد على وجود ما سماه سيبويه في الكتاب لغات[2]؛ أي لهجات، وهي إشارات يستفاد منها أن العربية كانت دائما مفردا بصيغة الجمع، كما كانت تمثلها مستويات متفاوتة الدرجات يأتي في صدارتها عربية القرآن والشعر الجاهلي التي عدّت مثالا على الفصاحة والبيان ومثّلت الصوت الرسمي الذي بوّأها مكانة رفيعة عند العرب في المواسم الدينية والمرابد وأسواق الشعر ومعارض الإنشاد. وهي منذ الجاهلية لغة طقوسية تماما ككثير من لغات الشرق وأساسا الفنيقية والسنسكريتية والآرامية فثلاثتها لغات طقوس وصلوات وقرابين[3] وبالمقابل كانت عربية الاستعمال اليومي عربيات موزّعة بين نجد والحجاز والعراق والشام واليمن وغيرها من الأمصار. كانت لسانا متحرّكا عبر الزمان، ولذلك فحال الناطقين بها اليوم في تنوّع لهجاتهم وتطوّرها كحال أسلافهم قديما في قيام لسانهم على أكثر من مستوى استعماليّ، ولذلك فما عندنا اليوم هو سليل تلك العربية الكلاسيكية التي ما انفكّ الاستعمال يصيبها بالتعديل والتحوير في مستوياتها الصوتية والصرفية والمعجمية والدلالية، ويجتلب إليها المفردات المستحدثة والمعاني المتحوّلة مواكبة منها لمقتضيات العصر ومتطلبات الواقع الاستعمالي، وهي إلى ذلك واسطة تواصل بين الناطقين بها لسانا رسميا مشتركا وعماد التقاء بينهم بصرف النظر عن الفروق الطبقية والأوضاع المعيشية والاختيارات السياسية والمذهبية والعقدية لكلّ مصرٍ من أمصارهم[4].

---

(1) «Ce langage poétique, sans doute le résultat de la fusion de divers dialectes, finit par etre considéré comme un style littéraire ou raffiné qui représentait un lien culturel entre les différents tribus» http://fr.wikipedia.org/w/index.php?title=Langues_s%C3%A9mitiques&oldid=144028628.

(2) Dialectal Varieties

(3) Langues liturgiques / liturgical languages

(4) Educated Spoken Arabic (Abu Absi, The Arabic Language, in History of Islam, An encyclopedia of Islamic History)

وبالعَود إلى خرائط العربية في بيئاتها اليوم نقف على جوانب من هذا التعدد الذي أنتج أمثلة من التنوّع اللهجي والاستعمالات الدارجة مشرقا ومغربا، وبالمحصّلة فالعربية اليوم طبقتان: عربية عليا نموذجية هي عربية المؤسسات والإدارة والإعلام والبحث العلمي[1]، وعربيات دنيا جارية في مخاطبات الناس اليومية. ولذا فإننا متى سلّمنا بهذا الواقع صار الرجوع إلى ماضي هذا اللسان التاريخي والنظر في المعطيات المتعلّقة بصيرورته أمرا مطلوبا. فالعربية تاريخيا سليلة اللغات الأفراسيّة أو أيضا اللغات الحامية- السامية[2]، وتعدّ اليوم إحدى اللغات الحية في العالم؛ إذ يتكلّمها أكثر من ثلثمائة مليون نسمة في المشرق والمغرب؛ فحضاريا تعدّ العربية اللغة الأمّ لأبنائها الذين توزّعوا عبر هذه الخارطة الواسعة، فهي ذات إشعاع في الأطراف والتخوم التي تلامس بلادهم، حيث يجري استعمالها في بعض مناطق بلدان غير عربية مثل تشاد وشمال النيجر وجزء من مالي. وبالنظر إلى عدد المتكلمين بها وتبعا لانتشارها المتواسع وإسهامها الثقافي في الإرث الثقافي العالمي، فهي تُعتَمد في يوم الناس هذا واحدة من بضع لغات رسمية في المنتظم الأممي[3].

وهي في وحدتها تتنوّع فتتفرّع إلى عربية شامية (سورية ولبنان وفلسطين) وعربية خليجية وعربية واد النيل، وعربية بلاد المغرب التي أعطت بدورها فروعا كثيرة كان منها في جنوبيّ أوروبا عربية صقلية التي ماتت مخلّفة المالطية إلى جانب لهجات

¯Abu Absi (Samir), Histoire et évolution de la langue arabe, traduit de l'anglais par Amine Djabbar cf lien: http / /historyofislam.com /the-modern-age /the-arabic-language /

(1) «*Modern Standard Arabic*» هو الاسم الذي يطلقه أغلب الجامعيين في الغرب على نوع حصري من العربية المعاصرة وهو النوع الذي يدرّس في المدارس وهو مغاير إلى حدّ للعربية التقليدية: عربية القرآن وعربية ما بعد القرآن.

(2) Langues afro- asiatiques (= Langues chamito- sémitiques)

(3) هي اللغات التالية:

- **الصينية**: يستعملها محليا قرابة 930 مليون متكلم في الصين حيث نجد لسانين مركزيين هما **الماندرين Mandarin** (اللسان الرسمي في الصين وتايوان وسنغفورا) **والكانتونيز Cantonese** ومن المختصين من يرى أن الكنتونيز إحدى لهجات الماندرين ومنهم من يعتبرها لسانا مستقلّا.

-**الإسبانية**: يتكلّمها قرابة 400 مليون -**الانكليزية**: يتكلّمها نحو 380 مليون نسمة- **الروسية**: يتكلمها قرابة 200 مليون نسمة - **الفرنسية**: يتكلمّها أكثر من70 مليون في فرنسا وكندا فضلا عن استعمالاتها الإدارية في غرب أفريقيا

موسومة بالتعدد والانتشار في شمال أفريقيا كفل الاستعمال حياتها ومن فروعها اللهجة الحسّانية في جنوب المغرب وموريتانيا وصحراء الجزائر وشمال مالي والنيجر. وهي كما في المصادر الغربية لسان الهلاليين الذين استوطنوا موريتانيا وتعرف بـ«كلام البيضان» تمييزا لها عن اللغات المحلية الأخرى التي تعرف بـ «لغات السودان». وتأثرها بالعربية الأمّ واضح، على أنّ باقي بلاد المغرب من مراكش إلى ليبيا تتكلّم في الغالب عربية مختلفة قليلا في ما بينها، لكنها مفهومة من قبل غالبية سكان هذه الأقطار وصولا إلى شمال التشاد.

ولعلّ ما يسترعي انتباه الدارس في هذا المحيط الجغرافي المتنوّع هذا التعدد اللهجي الناجم عن تعاقب الشعوب والحضارات على المنطقة، فما أحدثه ذلك من أثرَ في التأثر والتأثير يجلوه هذا التداخل اللساني في كثير من اللهجات المحلية وهذا التشابه في اتصال بعضها ببعض بموازاه انقطاع وانفصال شكّلا نموذجا فريدا وأوجدا حالة توحّد لافتة في الجزر المالطية في غرب المتوسط وحالة ثانية في جزيرة قبرص في شرقه حالتان لافتتان سارتا بلسان المتكلمين هنا وهناك نحو التشكّل الخاص والاقتراب من الألسنة الرَّوْمنية هما اللسان المالطي وعربية قبرص. وإذا كنا لا نعلم الكثير عن حال عربية أقلية كورماكوتي سوى أنها استبدلت بالأبجدية العربية رموزا لاتينية فإننا سنقصر كلامنا على لسان مالطا لما مثّله من أهمية في الاحتفاظ بملامحه العربية. فما حقيقته وما صلته بالعربية؟

تعدّد الفرضيات حول أصول اللسان المالطي: فينيقية أم عربية؟

تتأرجح الآراء حول أصل المالطية؛ فمن الباحثين من يرجعها إلى أصول سامية تعود إلى الفينيقية، ويشهد على ذلك فروع كثيرة من الكتابة السامية التي تطوّرت انطلاقا من الألفباء الفينيقية، وتوزّعت بين الشعوب المجاورة من عبرانيين وسامريين في فلسطين، ثمّ انتشرت في حوض المتوسّط لتمتد إلى اليونان وقبرص ومالطا وسردانيا وشمال إفريقيا حيث استوطن الفنيقيون تلك الرقعة الممتدة، وبسطوا عليها نفوذهم التجاري، فكان من نتائجه الكتابة البونية[1] وازدهارها حتى سقوط قرطاج في

(1) «Plusieurs branches d'ecriture sémitiques se sont développées à partir de « **l'alphabet**» **phénicien**, qui s'est diffusé parmi les peuples environnants: l'alphabet paléo- hébraique, lécriture samaritaine, etc. Le bassin méditerranéen - Grèce, Chypre, **Malte**, Sardaigne,

حدود 146 ق. م. ومن الذين يرجّحون هذه الفرضية الباحث مايكل أنتون فاسالي (Mikiel Vassalli Anton) الملقّب بأبي اللسان المالطي في عمل له سنة 1791م أرجع فيه المالطية إلى أصول فينيقية (بونيّة).

لكنّ المستعرب الفرنسي سلفستر دو ساسي (1757–1838) يرفض هذه الفرضية مستدلاّ على ذلك بجملة من المعطيات التي ترجّح الأصول العربية للمالطية[1] وهو ما جاراه فيه الفيلولوجيون الأوروبيون.

فرضية ردّ المالطية إلى عربية صقلية

ومن الدارسين من نسب المالطية إلى عربية صقلية التي كانت خلال فترة طويلة من الزمن خاضعة لنفوذ الدولة العربية في إفريقية (القيروان)، وذلك منذ الدولة الأغلبية (184 هـ/ 800م) مرورا بالدولة العبيدية (296هـ/ 909م) وانتهاء إلى الدولة الصنهاجية (1048م)؛ فقد كان لسان صقلية عربيا إلى أن سقطت بيد النورمان (484هـ/ 1092م). وعلى ما يبدو كان عرب هذه الإمارة طوال هذا التاريخ الممتدّ متّصلين بإفريقية لسانا وثقافة وعقيدة كما كانت الجزر المالطية القريبة من صقلية تحت الحكم العربي منذ القرن 3 هـ/ 9م وهو ما جعل تأثر المالطيين بعربية صقلية أمرا محتملا[2]، وإن كانوا جميعا تحت تأثير عربية إفريقية ولسانهم سليل لسان المركز: القيروان[3].

وإذا كنا اليوم لانعرف شيئا عن عربية صقلية[4] التي زالت بزوال متكلّميها ورحيلهم عنها[5] فإنّ اللسان المالطي حيّ لم يمت، وذلك على الرغم من تعاقب

Afrique du Nord– ayant été colonisé par les **Phéniciens**, a subi l'influence de leur écriture » (Kristeva, 1981, p. 99–100)

(1) *Journal des* savants (1829) in, Langues à Malte, article sur Internet

(2) «Le maltais fait parti du siculo–arabe», Idem

(3) «When the Muslims took over Malta in 870, they also brougth with them a variety of Maghrebi Arabic of which today's Maltese is an offspring», Martine Vanhove, Mood and Modality in Maltese : Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins, p571–83 (pdf)

(4) Siqli

(5) من هؤلاء الشاعر الصقلّي ابن حمديس (ت 527 هـ) الذي حنّ إلى موطنه وهو في الأندلس في قصيدة منها هذان البيتان:

فلو أنني كنت أُعطَى المنى إذا منع البحر منها اللقاءَ
ركبت الهلال به زورقـــا إلى أن أعانق فيها ذُكـــاءَ

العوامل والمؤثّرات التي همّشت دوره وقلّلت من اعتناء الناطقين به طوال حقب ممتدة من تاريخه، وذلك تحت تأثير الوضع السياسي الذي لحق الأرخبيل بعد طرد العرب منه سنة 1250م فقد كانوا في نظر الفرنجة الذين استولوا على الأرخبيل أعداء دين. وهي الدعاية التي أسهمت طويلا في ترديد الأفكار المغلوطة عن أصول المالطية العربية وحجب صلاتها بنسبها، ووصل متكلّميها بصقلية وإيطاليا ليمتد التأثر بألسنة غربية كثيرة أهمها الإيطالية ثم الانكليزية. وقد أحدث ذلك تغييرا كبيرا ظهر في الاقتراض من معجم تلك الألسنة والتخلي عن عدد من أصواتها واستبدال الخط العربي بالخط اللاتيني في الإدارة واستدعاء أصوات جديدة إليها والاستغناء عن أصوات من ألفباء العربية، وتكييف نظامها النحوي، فمنذ 1934م، وبفضل جهود «جمعية الكتّاب المالطيين» (عقدة تا-لكتّيبة تا مالطة) صارت لهذه اللغة قواعد وقوانين مطوّرة تبعا لخيارات محددة معتمدة في المدرسة والجامعة. وقد استمرّت هذه الجهود في التشبّث بها واعتمادها لسانا رسميا منذ ذلك التاريخ رغم المنافسة المتأتية من الانكليزية وبصورة أقلّ من الإيطالية. ومن غير شكّ فقد اضطلع الوطنيون بدور كبير في المنافحة عنها وطوروها إلى نظام مكتوب بعد أن كانت حقبا طويلة من تاريخها لهجة شفوية ليس إلاّ. ومع هذا كله فإنّ كثيرا من ملامحها تكشف عن تشابه شديد بينها وبين عربية تونس اليوم، وهو ما يلمس في كثير من مفردات معجمها.

أمثلة وشواهد توضيحية من معجم المالطية

سننطلق من أمثلة متنوّعة نسبيا نستقيها من مواد معجمية مختلفة للبرهنة على مدى التشابه بين عربية تونس والمالطية، ولعلّ ما يجدر ذكره هو أنّ كثيرا من المقابلات تأتي من مناطق متعددة من البلاد التونسية، فعلى سبيل الذكر نجد أن كلمة «جنان» (*ġnien*) تستعمل إلى اليوم في صفاقس، وأنّ كلمة مطر المستعملة في غالب تونس يقابلها في عربية حاضرة تونس كلمة هي: «شتا» التي تستعمل في المالطية (*xita*) وكذا كلمات منها «ناموس» التي تعني في الفصحى البعوض؛ فهي مشتركة بين المالطية ولهجة الحاضرة خاصة، كما يتسمّى البطيخ في تونس وطرابلس الغرب «دلاّع»، وهي نفس الكلمة المعتمدة في تسمية هذا النوع من الغلال في مالطا: (*Dulliegħ*) وهو ما يعني ارتباط المالطية بالمركز المزدهر في تلك الحقب الماضية واستمراره حيا إلى اليوم، وهذه أمثلة على الاتصال اللساني:

العناصر	*xemx* شمس	*qamar* قمر	*Art* أرض	*sema* سماء	*xita* شتا (= مطر في لهجة حاضرة تونس)	*riħ,beraq* ريح وبرق
الطبيعة	*Għajn* عين	*Wied* واد	*ġnien* جنان	*Rebbiegħ* ربيع	*Sajf* صيف	*Ħarifa* خريف
المعادنص	*Deheb* ذهب	*Fidda* فضّة	*Ħadid* حديد	*Ġild* جلد		
الحيوان	*Kelb* كلب	*Ħmar* حمار	*Namus* ناموس (=بعوض)	*Dubbien* ذبّان		
الثمار	*Tin* تين	*Tuffieħ* تفاّح	*Berquq* برقوق	*Dulliegħ* دلاّع	*Għeneb* عنب	*Basal* بصل
الأعضاء	*Id* يد	*Sieq* ساق	*Għonq* عنق	*Qalb* قلب	*demm* دم	*Għadam* عظم
الأسرة	*Omm* أمّ	*Mara* مَرا	*Raġal* رجل	*Oħt* أخت	*Ħu* خو (أخ)	*Silf* سلف
الأطعمة	*Ikel* إكل	*Fatra* فطرا (إفطار)	*Ħobż* خبز	*Ilma* الماء	*Ħalib* حليب	*Inbid* نبيذ
الأرقام	*Sxejn* 0	*Wieħed* 1	*Erbgħa* 4	*Sebgħa* 7	*Disgħa* 9	*Mija* 100
الألوان	*Abjad* أبيض	*Iswed* أسود	*Aħmar* أحمر	*Aħdar* أخضر	*Ikħal* إكحل(=**أسود**)	*Isfar* إصفر
المعرفة	*Ktieb* كتاب	*Kelma* كِلْمة	*Qari* قراءة	*Għadd* عدّ	*Għalliem* علّم	*Tagħlim* تعليم
الحرف	*Ħaddied* حدّاد	*Naġġar* نجّار	*Bennej* بناي(= بنّاء)	*Ħajjat* خيّاط		

ما يلاحظ هنا هو هذا الشبه االتام بين لسان المالطيين وعربية تونس، وهو ما يدعم رأي كل من سلفستر دو ساسي الاسم بالحرف اللاتيني Silvestre de Sacy والباحثة مارتين فانهوف[1] Vanhove Martine ولعلّ التحوّل البارز والوحيد هو الاستعاضة عن الكتابة بالحروف العربية واعتماد الألفباء اللاتينية. وقد أشارت المصادر التي عدنا إليها إلى أن الحروف العربية كانت معتمدة في العهد النورمندي، وأن الحياة الثقافية كانت يومها على درجة كبيرة من الازدهار، وأنّ من شعراء الأرخبيل الذين كتبوا بالعربية: عبد الرحمن بن رمضان المالطي، وعبد الله بن السمنتي وعثمان ابن رحمان السّوسي. وقد يكون السبب في ترك المالطية لهذا الأصل من أصولها تأثّرها بالنمط الإفرنجي وقربها من أوروبا، وهي في ذلك كعربية موارنة قبرص[2] في اتخاذ الحروف اللاتينية بديلا عن الحروف العربية (Arlette، 2004، ص. 55–76) واعتمادا على الدراسات المختصة فإنّ التأثر بالكلمات ذات الأصول العربية في النصوص الأدبية المالطية يرتفع إلى نسب عالية قياسا بالإيطالية والإنكليزية (Penech (1978) cité par Vanhove, 1994، ص. 8–177)، وفي هذا ما يرجّح أصول اللسان السامية واقترابها الوثيق من العربية من خلال جملة خصائص تظهر في نظامه الصرفي:

في المستوى الصرفي

ما يلاحظ في هذا المستوى من النظام اللغوي العام للمالطية هيمنة مادة الجذر الثلاثي (ف ع ل) كإحدى سمات الألسنة السامية ذات المادة الصرفية الثرية[3] مقارنة بالإنكليزية الفقيرة من هذا الجانب، ومن الأمثلة على احتذاء المالطية للألسنة السامية في اعتماد الجذر الثلاثي[4] (إلى جانب الرباعي والثنائي تماما كالعربية) وما يصاغ منه

(1) «Aujourd'hui encore, c'est une forme très évoluée d'arabe maghrébin, devenu le maltais, qui est la langue maternelle des quatre cent mille habitants de l'archipel» (Vanhove, 2007, p.31).

(2) Cypriot Arabic (as known as Cypriot Maronite Arabic or Sanna) is a variety of Arabic spoken by the Maronite community of Cyprus

(3) إذا كانت مادة الجذر النظري في العربية هي (ف ع ل) فإنّ العبرية تعتمد مادة **الجذر** الثلاثي[**ق ت ل**]=[**QTL**] ومنها يتولد الفعل **قتل**=**QeTo'L**، **قاتل**=**QoTéL**، **قتيل**= (مقتول) **QaTu'L** و**قتلنا** (نحن) **QaTaLun**.. انظر: (Kristeva, p.100)

(4) **Roots** (Eng) / **racines** (Fr)

من مواد جذعية[1] ما نسوقه في الأمثلة التالية:

العربية	عربية تونس	العبرية	المالطية
[ف ع ل]	[ف ع ل]	[ق ت ل] =[QTL]	**[Fgħl]**
(ك ت ب)	(ك ت ب)	(בתכ)	(*KTB*)
كَتب Ka Ta Ba	KTiB /KTeB كتب	KaTaB	KiTeB
كِتابٌ	كْتابْ		KTieB
كِتابَةٌ	كْتيبه		KiTBa
كاتِبٌ	كاتِبْ		KiTtieB
مَكتوبٌ	مَكتوبْ		MiKTuB

إنّ ما يلاحظ من خلال ما يتأتى اشتقاقيا من مادة الجذر هو قرب المالطية الشديد من عربية تونس التي تطوّرت بشكل واضح دون أن تبتعد كثيرا عن أصلها. وتُظهر صيغةُ الكلمة أن جملة التغييرات الصرفية الداخلية هي تكييف وتقليب للأصل مع شبه كبير في مستوى صيغ المصدر واسم الفاعل واسم المفعول وهو ما يستمرّ مثلا، مع جميع مادة الجذر الثلاثي كما في العربية[2] وما يلاحظ في الجانب المقولي الصرفي اقتصارها على أداة تعريف وحيدة هي: ال= *il* (ال الشمسية = *xemxija*) في تعريفها للكلمة المالطية المبدوءة بأحد حروفها الشمسية التسعة[3]. فعند التماثل بين أداة التعريف وأحد هذه الحروف تحذف اللام منها نطقا ورسما، ويضاعف أول

(1) **Stems** (Eng) / **Radical** / **schèmes** (Fr)

(2) راجع مثلا مادة كل من الجذر (خ د م) [ḪDM] ومنها الفعل ḪaDeM (أي: عمل كما في دارجتي تونس ومالطة) والجذر (ط ل ب) [TLB] ومنها الفعل: TaLaB في مقال: «Maltais» وكيبيديا الموسوعة الحرة على صفحة الانترنات

(3) L'alphabet maltais actuel (Annexe3) in, Vanhove (M): La langue maltaise et le passage à l'ecriture, Paris, L'Harmatttan, (Vanhove, 2000, p.369–81)

حرف من الكلمة كما في المثال الموالي: ال + سلطان= اس- سلطان *sultan-is* خلافا للعربية التي تبقيه في الكتابة دون النطق به، ويظهر أثر ال الشمسية في تصريف مادة الجذر (ز. ي. ن) الذي يعطي في عربية تونس باعتبارها تنويعا على الفصحى: (أنت) اتْزَيِّن= ادزيّن (تلوّن أو تتزيّن) وفي المالطية: *żżejjen = żejjen + t*

3. ففي هذا تكييف للأصوات ونزوع بها نحو الخفّة مواكبة لمقتضيات التطور الذي يلحق الألسنة الطبيعية. وقد عدّلت المالطية بعض أصوات اللغة الأمّ بتأثير الرّومنة الواضح منزاحة عن النطق السامي الذي يظهر في خاصية من خاصيات التصويت في العربية هي»الإطباق والاستعلاء» الذي تجسّده الأزواج التالية: الطاء والتاء والسين والصاد والضاد والظاء؛ ففي عربية تونس مازلنا إلى اليوم نحتفظ بذلك، ولم نتخلّ إلا عن الضاد التي تطوّرت في الاستعمال إلى/ ظاء/ وتحوّلت في بعض الجهات (المهدية) إلى دال مفخّمة: وفي المالطية اليوم نجد أن الطاء والتاء والسين والصاد تختزل في صوتين هما: / T/ و/ S/ وكل من الضاد والظاء والذال في صوت واحد هو الدال / D/ وهو تخلّ ناتج عن تأثّر المالطية صوتيا باللغات الرّومنية التي ليس فيها «ص» و«ط» وهو ما يظهر في الأمثلة التالية:

العربية	المالطية
طَلَبَ / ṭalab/	*talab* (فعل للدعاء)
تين / ti:n/	*Tin*
صيف / ṣajf/	*Sajf*
سيف / sajf/	*Sejf*
ضرب / ḍarab/	*Darab*
ظلم / ðala:m/	*Dlam*
دم / dam/	*Demm*

ومن مظاهر التشابة الكبير بين المالطية وعربية تونس اعتماد طرق تصريف الفعل تبعا للنسخة الجارية في استعمال تونس للعربية الدارجة من ذلك مثلا، الاستعاضة عن «أفعل» بـ «نفعل» مع المتكلم المفرد تماما كما في ضمير المتكلم الجمع عند

تصريف الفعل في المضارع والتسوية بين المؤنث والمذكّر مع المخاطب الجمع وإسقاط التثنية في الغالب إلاّ في حالات يقتضيها المقام والبدء بالساكن في أول الفعل في الماضي والإبقاء على التأنيث والتذكير بالنسبة إلى الغائب وهو ما يظهر في أمثلة كثيرة منها:

1- مثال من تصريف الفعل (كتب) في الماضي والمضارع والأمر مع جميع الضمائر المعتمدة في عربية تونس والمالطية وما تجدر ملاحظته في هذا السياق هو شدة اقتراب عربية تونس من العربية النموذجية وإن كانت التونسية قد أسقطت مقولة الجنس (فصار التأنيث والتذكير واحدا). وبالنسبة إلى مقولة العدد أُسقط المثنى واستُعيض عنه بعبارة تأليفية (انتوما الزوز أي: الاثنين) وهذا مثاله:

ع تونس	الماضي	المضارعُ	الأمر	Imperative	Imperfective	Perfective	maltais
أنا	كْتبتْ	نِكتِبْ			*n–i–kteb*	*ktib–*t	**1SG**
أنتَ	كْتبتْ	تِكتبْ	اكْتِبْ	*i–kteb*	*t– i– kteb*	*Ktib–t*	**2**
هو	كْتِبْ	يِكتِبْ			*j– i–kteb*	*kiteb*	**3M**
هي	كِتبتْ	تِكتِبْ			*t–i–kteb*	*Kitb–et*	**3F**
نحن	كْتَبْنا	نِكْتبْ =نكتبو			*n–i–ktb–u*	*Ktib–na*	**PL 1**
أنتوما	كْتبتو	تِكتبو	اكْتبو	*i–ktb–u*	*t–i–ktb–u*	*Ktib– t–u*	**2**
هوما	كِتْبو	يِكْتْـبُو			*j–i–ktb–u*	*Kitb–u*	**3**

الاقتراض ومؤثرات اللغات الرَّومَنية

إن أهمّ ما يسم معجم اللسان المالطي اليوم هو كثرة استعارته من الألسنة التي ارتبط بها، وتأثّره بمحيطه اللساني وأساسا:

- اللاتينية
- الرَّومنية وأساسا الصقلية والإيطالية...
- الانكلو- سكسونية: الانكليزية خاصة

أ. اللاتينية

يظهر تأثر اللسان المالطي باللاتينية في أمثلة منها:

اللاّتينية	المالطيّة	عربيّة تونس
Pellus	*Fellus*	فَلّوس (فرخ الدجاج)
Fernaq	*Fornax*	الفرناق[1]

ب.الأمازيغية

يظهر التأثر بلسان البربر في كثير من الاستعمالات التي مازالت في كلمات كثيرة في تونس ومالطا ومنها:

الأمازيغية – النوميدية	المالطية	عربية تونس
[babu:ʃ]	*Bebbux*	ببّوش (الحلزون)
[χantu:ʃ]	*Gendus*	غندوس (ثور)
[a:ttu:ʔa]	*Għattuqa*	عتّوقة) دجاجة)

الخاتمة

تخلّت المالطية عن كثير من خصوصياتها كلسان سليل للعربية فأسقطت جزءا من ألفبائها. وقد أسهمت الاعتبارات الإيديولوجية في ذلك؛ إذ اضطلع مفتّشو اللسان من الإنكليز إبّان احتلالهم الأرخبيل بدور واضح في ترسيخ استقلالية هذا اللسان عن غيره وخاصة الإيطالية، وكان ذلك بسبب صراعهم مع دول المحور إبان الحرب العالمية الثانية. كما باءت محاولة خلط الألفباء العربية بالألفباء اللاتينية بالفشل ومن غير شكّ فقد كان لعدم انتشار المدارس والكتب التعليمية إلى حدود 1947 أثر واضح في إضعاف اللسان الذي ظل قبل ذلك كله أداة تواصل شفوية غير موصوفة

(1) . في الحمام التونسي/ التركي يُسمّى: الفرناق، والكلمة دخيلة، وتعني المكان الذي يحرص «الوقّاد» على إشعال الحطب لمدّ فضاء الاستحمام الداخلي بالبخار والحرارة المناسبة للاغتسال والتطهّر.

مثله في ذلك مثل العربيات الدارجة في بلاد المغرب، وهو ما فسح المجال أمام اللسان الإنكليزي للانتشار في الإدارة والتعليم. وقد لحق المالطية ضيم نتيجة عوامل خارجية؛ إذ أفردت إفرادا أدّى إلى اعتبارها مجرّد «لغة مطبخ» (Vanhove، 2000)، وتمّ العمل على طمس جذورها والسعي إلى إنكار صلتها بالعربية.

- وقد عمل أبناؤها في القرن الماضي على تطويرها بما بذلوه من جهود ساعدت على تطويرها وكفلت حياتها خلافا لعربية صقلية التي اندثرت. لقد اعتنى المختصون من علمائها بنظامها الصوتي فطوّروه مقتصرين فيه على 25 صوتا متخلّين عن كثير من الأصوات التي تثقل في النطق وعملوا على استدعاء رمز كتابي للحاء والخاء في العربية من الألفباء البونية هو (*Ħ*)[1] كما في خياط *Ħajjat* وحداد *Ħaddied*... وقداستنبطوا جملة من القوانين المتعلقة بأنظمتها الصرفية والنحوية وهو ما تجلى إلى اليوم في إسهاماتٍ عمليةٍ في الوصف وإعادة البناء.
- ليس مستبعدا أن يكون سكان الأرخبيل قد تكلموا لغات ذات أصول سامية أخرى قبل وصول العرب المسلمين إليها كالفنيقية أو القرطاجنية، لكننا نعتقد أيضا أن كثيرا من القرائن تدل على أنّ النسخة التي تستعمل من مالطية يومنا هذا ذات أصول عربية وإن كانت متأثرة بالألسنة الرَّومنية في كثير من خصائصها. لذلك فإنّ أهمّ ما يسم معجم المالطية اليوم هو كثرة اقتراضه من الألسنة التي ارتبطت به، وهي الساميات التي منها العربية والفنيقية (البونية) والعبرية ومنها الرَّومنية وأساسا الإيطالية، ومنها الأنكلوسكسونية وأساسا الإنكليزية. على أنّ كثيرا من الدراسات المختصة تذهب إلى أنّ التأثر بالكلمات ذات الأصول العربية في النصوص الأدبية المالطية مرتفع النّسب، وذلك خلافا للنسب الضعيفة فيما يتعلّق بالإيطالية والإنكليزية (Vanhove، 1978، Cite par: Penech، 1994، ص ص. 8-177.) وفي هذا ما يرجّح أصولها العربية. على أن تكيّف هذا اللسان مع محيطه اللغوي واللهجي هو سبب من أسباب استمراره وحياته. ومما ساعد على ذلك وقوع مالطا في محيط متنوّع متقابل متفاعل، وهو ما جعلها تتوسّع في الاقتراض ولا تتردد في الأخذ من ألسنة متباعدة متنافرة في أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية.

(1) /*Ħ=ħ* / «*fricative pharyngale sourde* » cf: Aquilina (Joseph); Maltese-English Dictionary, 2 vol. M. Books (1987-90)

كان هذا الانفتاح على ألسنة وعائلات لغوية كثيرة وراء اكتسابها لمعجم ثري مرن وأعطاها أرصدة ومخزونا قوّى من جريانها على ألسنة سكان الأرخبيل ولاسيما في أوساط غير المتعلّمين ممن لم يتأثروا كثيرا بالأجنبي. ولا شك أن سعيها إلى تجاوز الصعوبات التي يطرحها نظام التصويت ونظام الكتابة والنظم الأخرى قد ساعد على اكتسابها خصوصيات جعلتها لسان أمة تحوّل من صورته الشفوية إلى صورة مكتوبة ومقروءة واعتُمِد أداةً للتدريس والإدارة والفضل في ذلك يرجع إلى جملة التوصيات التي كان رفعها البروفسور سايدن Saydon رئيس جمعية الكتاب المالطيين إلى رئاسة الوزراء المالطية عام 1932م، وضمّنها جملة من المقترحات التي منها ضرورة تعليم المالطية كما سمعت من أفواه أبنائها وتسجيلها في الكتابة طبقا للمنطوق.

- وما يكسبها الخصوصية والتفرّد هو أنّ تعليمها لا يساعد بالضرورة أبناءها على اكتساب الألسنة المجاورة كالإيطالية التي تستعير منها مادة معجمية كثيرة، أو العربية باعتبارها اللغة الأم. قد يكون العكس ممكنا فما أكثر ما ينتبه العربيّ الذي يسمع المالطي يتكلّم بلسانه إلى أصول عربية كثيرة في ما يسمع، لكنّ المالطي لا يحسّ بذلك على النحو الذي عند العربي، وهو ما يجعل هذا اللسان مالطيا ومالطيا فقط.
- إذا كان المالطيون قد احتاجوا إلى تطوير لسانهم لعوامل كثيرة فأخرجوه من طور المشافهة إلى طور المكتوب وأصبح لسانا موصوفا له نظامه الصوتي والصرفي والتركيبي، فإنّ أهل المغرب جميعا لم يلمسوا في لهجاتهم مثل هذه الحاجة فلم يصفوا دارجاتهم، ولم يضبطوا قواعدها ولم يكشفوا عن قوانين استعمالها فلم يقعّدوا حسّانية موريتانيا ودارجات المغرب والجزائر وتونس وليبيا؛ لأنهم عوّلوا على العربية الرسمية وسيلة تعليم وتوثيق ولسانا قوميّا؛ ولأنّ لعوامل أخرى دخلا في ذلك منها العامل الدينيّ والثقافي الذي جعلهم لا يستشعرون حاجة إلى الدارجات والاستعمالات المحلية في الإدارة والمدرسة والوزارة.
- تلك جوانب يحتاج الدارس لحياة الألسنة وموتها إلى معرفتها، وما قدمناه عن المالطية مقتضب لكنه يركّز على ما يمكن أن يفيد في إضاءة الجوانب الغامضة من هذا اللسان المتفرّد بخصوصيات لا تتوفّر في ألسنة كثيرة.

المصادر والمراجع

- Colin, G. S. (1957). «Mots berbères» dans le dialecte arabe de Malte. Paris.
- Julien, Ch. A. (2003). Histoire de l'Afrique du Nord, des origines à la conquête arabe. Cérès Éditions.
- Kristeva, J. (1981). Le langage, cet inconnu. Seuil.
- Silvestre de Sancy. (1829). Langues à Malte. Journal des savants. Disponible en ligne.
- Vanhove, M. (1994). La langue maltaise: un carrefour linguistique. Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, 167, 167-183.
- Vanhove, M. (1996). La langue maltaise: études syntaxiques d'un dialecte arabe «périphérique». Bulletin critique des annales islamologiques, 9, 9-13.
- Vanhove, M. (1999). La dialectologie du maltais et son histoire. Revue ethnolinguistique.
- Vanhove, M. (2000). La langue maltaise et le passage à l'écriture. L'Harmattan.
- Vanhove, M. (2007). À Malte, une langue inscrite dans l'histoire. Le Monde diplomatique.
- Vanhove, M. (n.d.). Mood and modality in Maltese. John Benjamins.
- Vassalli, M. A. (1827/2002). Grammaticale della lingual maltese. Ed. SKS.
- Vassalli, M. A. (s.d.). Ktyb yl klym malti' mfysser byl- latin u buttaljan. Publication lexicon t'a Mikiel A. Vassalli.